Australian Journal of Islamic Studies *The Islamic Centre for Research and*
Vol.**8**, December 2017, pp. 1-29 *Development Inc. Sydney, Australia*

رؤية محمد رشيد رضا حول الظواهر السياسية في العالم العربي

1. المقدمة

إن التيار الفكري والثقافي والاجتماعي الذي قاده محمد رشيد رضا (1865-1935) في الشرق العربي الحديث كان ولا يزال من الجهود التي تولدت منها النهضة الإصلاحية والصحوة الدينية والحركات السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي في القرن الماضي، وسنقوم في هذا البحث ببيان دور رشيد رضا ومساهماته في إصلاح المجتمع العربي ديناً وسياسة، والتربية الرامية إلى تحقيق كيان إسلامي مستقل، ووحدة إسلامية شاملة، والجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتطوير المفاهيم والطرق والأساليب التي اقتضتها، وتبيان الظروف الراهنة والإيديولوجيات السائدة واختلاف طبيعة العصر. كانت دراساته متنوعة الاهتمامات، جامعة، تستقيم مع المنطق، موافقة للعقل دون تكرار باهت. وفي الكتابة تطرّق إلى طريقة خاصة، وكانت أفكاره تتفاعل بالأحداث والتيارات السياسية والاجتماعية والإصلاحية.

لا تهدف هذه الدراسة إلى وضع الوصفيات والتفاصيل التاريخية التي تخص مختلف الأطوار العلمية لرشيد رضا ولا يمكن لهذا الكاتب تقديم معلومات جديدة عن رشيد رضا لم تكتشف بعد من قبل الباحثين السابقين، فعرض المعلومات حسب منهج حديث وبسيط هو الغرض من هذه الدراسة، ولا يمكن حصر أفكار رشيد رضا في بحث مثل هذا، إنما نهدف من خلال

ISSN No. 1834-6170 Online: ISSN 2208-469X; *© 2008 The Islamic Centre for Research and Development Inc. Sydney, Australia*

هذا البحث إلى استخلاص أهم العوامل التي أدت إلى نشوء فكره، والأفكار التي جاء بها.

أكد رشيد رضا أن نهضة الشرق العربي في العصر الحديث لا يمكن تحققها إلا بعد تعاون العرب ضد الاحتلال الأوروبي الاستعماري وغزوه الثقافي والفكري والسياسي واتحاد أهم المبادئ الفكرية الفلسفية، والرجوع إلى أصول العقيدة لكي يتحقق تحرير الفكر من قيود التخلف والأساطير، واستقامة موازين العقل البشري والأخذ بأساليب الحضارة الحديثة ورابطة سياسية إسلامية جامعة. لقد كانت تصفية العقيدة من شوائب الأساطير والخرافات التي جاء بها أصحاب الطرق والفرق الكلامية التي سيطرت على المجتمعات العربية والإسلامية وفكرها الديني من أهم الجوانب التي عالجها رشيد رضا في دراساته، وأهم هذه الدراسات "مجلة المنار "، أصدرها رشيد رضا كمجلة أسبوعية والتي كانت لا تتجاوز في أول إعدادها ثماني صفحات ثم أصبحت نصف شهرية ثم مجلة شهرية حتى توفي رشيد رضا، وكان الغرض الأول للمنار الحث على التربية الاجتماعية بواسطة التعليم ونشر العقيدة السليمة ومبادئ السلف، ومعالجة الواقع المادي، وتسخير الدين، وتثبيت أركان المجتمع الإسلامي.

ومن أهدافها كذلك إحياء الفكر السلفي الحديث ومواصلة التيار الفكري الإصلاحي الذي حض المسلمين على العودة إلى أصل العقيدة في صفاتها الأولى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأيام الصحابة، قبل ظهور التعصب المذهبي ، لأن العقيدة سر وحدة المسلمين وقوتهم أمام كل مهدد لكيان المسلمين السياسي والاجتماعي، فالسلفية إذاً عند رشيد رضا هي التزام المسلمين طريق الصحابة في فهم القرآن ومقاصد السنة النبوية بدون تناحر سياسي، وهذا الفهم الجديد ينطلق من إصلاح العقيدة، وليس هذا مجرد إصلاح عقدي كما فعل بعض العلماء

ISSN No. 1834-6170 Online: ISSN 2208-469X; © 2008 The Islamic Centre for Research and Development Inc. Sydney, Australia

المسلمين، وإنما إصلاح العقيدة مرتبط بإصلاح الأحوال السياسية والثقافية ومرتبط بالانفتاح على الحضارات الأوروبية واقتباس العلوم الصحية والصناعات العصرية من الغرب دون التأثر بالفلسفات المادية المنحرفة.

لقد أثمرت ثورات الربيع العربي عن العديد من الإصلاحات السياسة والاقتصادية في عدد من الدول العربية التي شهدت احجتاجات ولكن لم تسقط أنظمتها. ففي المملكة العربية السعودية تم تخصيص مليارات الدولارات لمساعدة العاطلين عن العمل، وبناء آلاف الوحدات السكنية، ورفع أجور موظفين الدولة، وتوفير آلاف الوظائف، كما تم إنشاء هيئة لمكافحة الفساد. أما المملكة المغربية، فقد تم فيها تشكيل المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وتشكيل لجنة لتعديل الدستور. كما تم إقرار العديد من مشاريع القوانين والمراسيم المتعلقة بمكافحة الفساد والحياة العامة. بالإضافة إلى الإفراج عن العشرات من المعتقلين السياسيين. وفي المملكة الاردنية: أقيلت الحكومة الأردنية وتم تكليف حكومة جديدة لتشكيل حكومة جديدة بالقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية سريعة. كما تم تشكيل لجنة للتحقيق في أحداث العنف التي وقعت أثناء الاحتجاجات ومعاقبة المتورطين فيها. كما أدّى إضراب المعلمين إلى تحقيق مطالبهم بإنشاء نقابة للمعلمين. وأخيرا كلف الملك الأردني لجنة ملكية بمراجعة نصوص الدستور للنظر في أي تعديلات ممكنة. وأخيراً في سلطنة عمان، تم إجراء تعديل وزاري شمل ستة وزراء، وتشكيل حكومة جديدة ضمت أعضاء من مجلس الشورى، وتعيين بعض المستشارين الجدد. وتم وضع مقترحات لإعطاء مجلس الشورى مزيدا من الصلاحيات. كما تم رفع الحد الأدنى للأجور،

ISSN No. 1834-6170 Online: ISSN 2208-469X; © 2008 The Islamic Centre for Research and Development Inc. Sydney, Australia

وتوفير آلاف فرص العمل. كما تم إنشاء هيئة مستقلة لحماية المستهلك.[1]

ومن مؤلفاته "الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية"[2] و"تفسير القرآن الكريم" المعروف بـ "تفسير المنار".[3] و"السنة والشيعة والوهابية والرافضة"[4] " و"الوحي المحمدي"[5] و"المنار والأزهر"[6] و"الخلافة والإمامة العظمى"[7]. و"تاريخ الأستاذ الإمام"[8]، ومعظم هذه الكتب تجردت من مجلة المنار. يعتبر رشيد رضا نفسه داعية للشيخ عبده ومدافعاً له ومخلصا ومعلقاً لأفكاره، وليس مقلداً كما ظن البعض. فاضطر رشيد رضا إلى توضيح حقيقة العلاقة الفكرية ومدى تأثره بمنهج عبده حتى صرح "أن كل ما ينشر في المنار... فهو لصاحب المنار فكراً وعبارة... وأن ناشر المنار (رشيد نفسه) مستقل في عمله استقلالاً كاملاً لا دخل لأحد فيه"[9]، وكان في هذا الجانب يحرص على التكوين الفردي رغم تصريحه بإعجابه الشديد والتزامه وإخلاصه لمنهج عبده وطريقته في التفكير.

---

[1] انعكاسات الثورات العربية على الإصلاح السياسي في الوطن العربي، محمد الشيوخ، ميدل ايست أونلاين، 2013. http://www.middle-east-online.com/?id=147764

[2] أصدر هذا الكتاب سنة 1928 من مطبعة المنار.

[3] يتكون الكتاب من 12 مجلدات، وقد صدر المجلد الأول منذ 1928م منها خمسة مجلدات الأولى هي من تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده إلى حدود الآية رقم 125 من سورة النساء. (أنظر: محمد رشيد رضا، كتاب المنار والأزهر، مطبعة المنار 1934، ج1، ص5 وما بعدها).

[4] صدرت هذه الرسالة سنة 1929م، وهي رسالة حول بيان المذهب الشيعي والوهابي، وعرض خاص كل منها.

[5] ويعتبر هذا الكتاب من أهم دراسات رشيد رضا وخاصة في الدفاع عن النبوة (Prophethood) .

[6] وهو آخر ما ألفه رشيد رضا، حيث صدر الكتاب عام 1934م.

[7] الخلافة من أهم كتاباته في حقل السياسة ، صدر عام 1923م، ويحتوي بعض الإجتهادات في تصور النظام الخلافي الإسلامي.

[8] ويضم الكتاب معلومات حول دعوة الأفغاني و "تاريخ العروة الوثقى" وترجمة الشيخ محمد عبده.

[9] مجلة المنار، مجلد 5، الجزء 22، ص880.

2. محمد رشيد رضا والتكوين العلمي

ولد ونشأ محمد رشيد رضا في قرية القلمون التي تقع على شاطى البحر المتوسط شمال لبنان– سورية قبل الحرب العالمية الأولى– ويشير رشيد إلى أنّ أغلب سكان القرية انحدروا من سلالة الأشراف والحسينيين، سبباً جعله ينتمي إلى بيت مجد وشرف حتى انكب على العلم منذ الصغر[10].

وأهل النجف الذين يذبحهم الأمريكان هم أجداد رشيد رضا وأشرف العرب بالمناسبة، وقد يكون سبب ذبحهم على هذا الأساس ويجب على العرب والمسلمين معرفة هذه الحقائق، وقد اعترفت الدولة العثمانية بأهمية السادة والأشراف مما جعلهم يوفرون امتيازات مادية إضافية لهم، ومع مرور الأزمان أخذ الحرص على الألقاب يقل مع تغير الظواهر والأوضاع، ويبدو أن أبرز جوانب شخصية رشيد هي الفهم والقابلية والقدرة على التعبير، ويصف نفسه بأنه ضعيف في الحفظ ولا سيما الأرقام والجزئيات في الحوادث، وكل المواضيع التي لا تضبطها قواعد كلية و أغراض عامة[11]. من المهم ذكر إن الأمريكان لم يستهدفوا النجف لأنها من أشرف العرب أو

[10] كتاب المنار و الأزهر، ص 136. أنظر كذلك: الشوابكة، أحمد فهد بركات، رشيد رضا و دوره في الحياة الفكرية و السياسية، الأردن، دار عمّار، دون تاريخ, ص13.

[11] كتاب المنار و الأزهر ص 133.

أنهم من الحسينيين، وإنما كانت من ضمن الهجمة الأمريكية على العراق، ولقد نالت مدن كثيرة غير النجف من الأمريكان أذىً كثيراً مثل الفلوجة وغيرها.

ويجدر بالذكر أن السنوات- سبعون عاماً، من 1865 إلى 1935- التي عاش فيها رشيد رضا تعد من أعظم الأعوام أثراً في تاريخ الشرق العربي والعالم الإسلامي، فقد سيطر الاستعمار الأوروبي بوقاحة في هذه الفترة على العالم الإسلامي والشرق العربي ولا يزال تأثيره السياسي والحضاري على الأمة الإسلامية قائماً حتى الآن، ولقد استعمل بعض القوميين العرب اصطلاح "*مظالم الحكم العثماني*" التي حدثت في رأيهم في العهد العثماني، وينبغي إسقاط هذا التعبير واستعمال *انشقاق الأتراك وغيرهم من المسلمين* لأن ذلك كان شقاق سياسي نتج من النزاعات القومية وتخلف العقلية السياسية المسلمة ولم يكن انشقاق ديني جذري، ولرشيد رضا مواقف مختلفة على هذه الظواهر، ونتناول نقاش هذه المواقف في صفحات أخرى.

التحق رشيد بمدرسة ابتدائية حكومية درس فيها مبادئ العلوم الإبتدائية ولم تعجبه لغة التدريس التركية فيها، مما جعله ينتقل إلى مدرسة أخرى، وكما يذكر نفسه في كتاب المنار الأزهر أن هذه المدرسة تخرّج موظفين حكوميين وهو لا ينوي العمل في السلك الوظيفي الحكومي، ولأنها تلزم اللغة التركية دون العربية[12].

ويعلق الشوابكة على موقف رشيد من هذه المدرسة فيقول " وهذا يكشف عن توجهاته المبكرة

[12] كتاب المنار والأزهر، ص 139.

نحو السلطة الحاكمة التي كانت تفضل اللغة التركية على العربية كما يكشف عن ميله المبكر للعمل الإصلاحي الذي لا يأتي من خلال ممارسة الوظائف الحكومية الرسمية"[13]. ولا شك أن المدرسة الرشيدية كانت من المدارس التي لها مستوى علمي رصين حيث قرأ رشيد كتب التصوف والفقه والأحاديث واللغة التركية ولم تكن المدرسة الوطنية الإسلامية التي انتقل إليها أحسن من الأولى في المستوى التعليمي إلا أن لغة التدريس كانت لغة القرآن.

ويعتبر الشيخ حسين الجس، عالم سوري أزهري ازدواجي في العلوم الدينية والعصرية، والشيخ محمود نشابة، وهو كذلك عالم سوري أزهري، والشيخ محمد القاوحي والشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده من أهم الرجال الذين أثروا في تكوين رشيد رضا العلمي و العقلي والديني. وكان "إحياء علوم الدين" و"اليواقيت والجواهر" و"الميزان محك النظر" للغزالي، و"تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" لمسكويه، و"الاعتصام والموافقات للشاطبي" من الكتب التي أثرت على حياته العلمية في مرحلة الترعرع العقلي و التكوين الثقافي.

وبسبب قرائته المسترسلة لإحياء علوم الدين والكتب الصوفية تمكن رشيد من دخول المحافل الدينية والاجتماعية العامة للإرشاد والتوجيه، إلا أنه لم تعجبه الشطحات النقشبندية ولا أعمال الدراويش التي كانت تمارس بكثرة في ذلك الوقت، ويعتبر ذلك النقمة الوحيدة على جميع الطرق الصوفية[14].

---

13 أحمد فهد بركات الشوابكة، رشيد رضا و دوره في الحياة الفكرية و السياسية، دار عمّار، الأردن، ص 15.

14 مجلة المنار، مجلد9، ص 265، أنظر كذلك مجلد 23 ص 37.

ولا شك أن مصادر الثقافة والخبرات المتنوعة، والاستعدادات المبكرة للأمور السياسية كانت المصدر الطبيعي لتكوين عقلية رشيد الصحفية، وكذلك لا ننسى أثر مجلة "العروة الوثقى" على تكوين ثقافته السياسية، يقول مصطفى المراغي" كان رشيد محيطاً بعلوم القرآن، وقد رزقه الله عقلاً راجحاً... وكان واسع الاطلاع على السنة... وآراء العلماء، عارفاً بأحوال المجتمع والأدوار التي مر بها التاريخ الإسلامي... وشديد الإحاطة بما في العصر الذي يعيش فيه، خبيراً بأحوال المسلمين في الأقطار الإسلامية، ملماً بما في العالم من بحوث جديدة وبما يحدث من المعارك بين العلماء وأهل الأديان"[15].

وهذا الفضل يرجع إلى والد رشيد حيث كانت مكتبة والده هي المدرسة الأولى ذات الأثر الأكبر عمقا على عقلية رشيد العلمية، وقد أصاب الشوابكة عندما لاحظ أن وجود مجلة العروة الوثقى التي وجدها رشيد في مكتبة والده لا يخلو من دلالات مهمة، إذ أنه يكشف عما كان لديه من اتجاهات من معارفه ومعارف والده"[16].

واكتشف الرجل الثقافات الأجنبية وكان يجيد الفارسية وقرأ العديد من الكتب مثل "أبيل القرن التاسع عشر" لألفونس أسكيروس، وكتاب حول التربية الحديثة في الغرب، وكتاب "روح الاجتماع" لغوستاف لوبون، وهو مؤرخ فرنسي وقد ترجمت هذه الكتب فيما بعد إلى العربية لأهميتها ومن مترجمي هذه الكتب صديق رشيد أحمد فتحي زغلول.

[15] أنظر المنار مجلد 35، ص 87؟

[16] الشوابكة، ص 20.

ويمكن القول بأن مجلة "العروة الوثقى" كانت أحد أسباب الانقلاب الفكري الذي حدث لرشيد رضا بعد حصوله عليها إلا أنها توقفت عن الصدور في أواخر سنة 1884، ومن حسن حظ رشيد رضا أنّ محمد عبده –المؤسس الثاني للعروة الوثقى– كان منفياً بلبنان، حيث التقيا هناك وتعمقت صداقتهما إلى أن قال عبده عن رشيد رضا:

"إن الله بعث إلي هذا الشاب ليكون مدداً في حياتي ولأن في نفسي أموراً كثيرةً أريد أن أقولها للأمة ورشيد يقوم ببيانها كما أحب"[17].

انتقل رشيد رضا إلى القاهرة سنة 1898 لتأسيس مجلة دينية إصلاحية وعارض محمد عبده ذلك في بداية الأمر لكن بعد إصرار من رشيد قبل بشروط منها؛ أن لا يعارض أو يساعد حزباً من الأحزاب السياسية في النظام الدولي[18]. وبعد تباحث ومناقشات حول صلاحية إنشاء مجلة تختلف تماماً عن المجلات السياسية تمكن رضا من إقناع عبده بإنشاء مجلة المنار الدينية التربوية. وأصدر رشيد العدد الأول كجريدة أسبوعية وذلك في 15 مارس سنة 1898، مما جعل محمد عبده من أهم العلماء الذين كونوا رشيد رضا كحركة علمية وتربوية، وشكّل موقفه حول علاقة الإصلاح الديني والتربوي بالسياسة والتعصب للأحزاب السياسية.

[17] تاريخ الأستاذ الإمام ج1، ص 995. أنظر كذلك مجلة المنار، مجلد 32، ص 8.

[18] تعلم عبده من خبرته الأولى حيث نفي من مصر بعد تأييده الثورة سنة 1882. وكان أيام الخريوي توفيق، نفي بعد مذبحة الاسكندرية، وعاد إلى مصر سنة 1901، أحمد عرابي باشا (1841- 1911).

وقد سار رشيد رضا على نفس المنهجية، ولا شك أن نشاطات رشيد رضا العلمية والتربوية نجحت بسبب واحد وهو أنه سار على هذه السيرة الجديدة التي تتبنى طريقة أستاذه، ويمكن القول بأن إدماج العالم الإصلاحي والأكاديمي بالسياسة ضياع الوقت، والواقع الحاضر في العالم الإسلامي مليء بالشواهد. ولكن ذلك لا يمنع من المشاركات العامة في لقاءات سياسية إسلامية إصلاحية بدون تحزب وتعصب.

لا شك أن رشيد رضا تأثر بعبده في لغته وأسلوبه في التعبير وكان عبده قوي الأثر في تلاميذه في هذه النواحي ومع ذلك فليست أفكار رشيد رضا مجرد مدونات لتفكير عبده كما يشير البعض، يقول الشرباصي

"... فجعله ترجمان أفكاره وكان يحول أسئلة له ليتولى الرد عليها ويكلفه الكتابة في موضوعات يريدها"[19].

والحق أن رشيد رضا كان أكثر محافظة في التعبير حول الأمور الدينية، مثل تفسير الآيات القرآنية واستخدام العقل بمواجهة حديث أو أثر من الصحابة، وكان تعلقة بالمذهب الحنبلي واضح، وأسلوب رضا نقلي أكثر مما يكون عقلي، وأن الوثائق في المنار وحدها تقر على استقلالية رشيد رضا في التفكير. ولكننا نرى البعض مثل لاوست يرى خلاف ذلك حيث يقول" أن صاحب المنار كان مجرد مدون ملخص لتراث شيخه عبده".

[19] الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار عصره و حياته و مصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1970، ص 261.

3. مفهوم الدين عند رشيد رضا

مفهوم الدين وعلاقته بالحداثة والكيان القومي والسياسة الاجتماعية وعلاقات الأمم فيما بينها هو محور العقائد في الحياة. كانت قضايا المجتمع الإسلامي في العصر الحديث وقوانين سير ظواهره وعوامل الإصلاح وضوابط معالجته سياسية كانت أم اجتماعية من الجوانب التي اهتم بها رشيد رضا حيث يعتقد أن إنقاذ الأمة من الفساد والأخطار التي تكاد تقضي على القيم الأخلاقية والسياسية والاجتماعية يكون عن طريق رجال الدين.

وهذا يعني خوض علماء الأمة في تطبيقات معتقدات الحياة في طرقها المتنوعة والمختلفة لتطوير هذه الجوانب من حياة الأمة وإرشادهم إلى الطريق الحضاري القويم. فالشيخ يتحدث حول إحياء السنة وفهم أسرار الغزو الفكري الغربي، وأولويات الواقع الذي تشاهده الأمة. فرشيد رضا يسمي هذا العلاج علاجاً دينياً ويكرره وكأنه يريد أن يقول أن علاج هموم المجتمع الإسلامي يكون على أيدي العلماء أي علماء الدين، والثابت في واقعنا اليوم هو أن علماء الدين لم يجدوا فرصة ليمارسوا واقعيات الحياة، فالذين وجدوا لم يفهموا قوانين اللعبة وأحكامها وأبعادها المعوجة الجوفاء فكان مصيرهم الفشل[20] وخاصة من رجال الدين الذين حاولوا إدلاء دلوهم في هذا الموقف حيث كان رشيد يرى أن رجال الدين من المسلمين لا يخضعون لمجتمعاتهم

[20] أنظر مثلاً مجلة المنار، مجلد3، ج1 ص 3.

ولا ينشغلون بتحليلات هموم أممهم فإما شيخ المكتبة وإما شيخ الحكومة حسب تعبير كاتب هذه السطور.

وقد أعطت ثورات الربيع العربي الفرصة لعلماء الدين ليشاركوا مجتمعاتهم ويقوموا بالدور المنتظر منهم، فقد كان لهم دور بارز في هذه الثورات. فعلى سبيل المثال شارك العديد من علماء الأزهر مثل محمد رفاعة الطهطاوي في الاحتجاجات التي شهدتها مصر أثناء الثورة المصرية. وبعد نجاح الثورة، بدأ يظهر دور الأزهر وعلمائه كنتيجة من نتائج الربيع العربي. فقد تم طرح (وثيقة الأزهر) حول مستقبل مصر، التي أجمعت عليها القوى السياسية والدينية. كما تم تأسيس (الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح)، التي تضم عدداً من علماء الأزهر بالإضافة إلى غيرهم من القيادات الدينية، وتهدف الهيئة إلى تطبيق الشريعة، ووضع دستور إسلامي وتوجيه الشعب سياسياً. إضافة إلى ذلك، تم تشكيل (بيت العائلة) برئاسة شيخ الأزهر والبابا شنودة ومقره الأزهر، ويضم عدداً من علماء الإسلام ورجال الكنيسة القبطية ومختلف الطوائف المسيحية بمصر، كما يضم عدداً من المفكرين والخبراء ، وذلك من أجل دعم الوحدة الوطنية والمحافظة على النسيج الاجتماعي في مصر. ومن الإنجازات الهامة للأزهر إصدار وثيقة (الربيع العربي) لدعم إرادة الشعوب في تحقيق الشورى والعدالة والحرية وحقوق الإنسان، وهي وثيقة موجهة للحكام والرؤساء بضرورة الاستجابة لمطالب شعوبهم. ومن أهم تصريحات شيخ الأزهر أحمد الطيب أن ثورات الربيع العربي هي تعبير وتجسيد لقيم المواطنة والكرامة، والحرية والعدالة، وعدم

الإقصاء. [21]

فإذا كانت وظيفة الشيخ وسلطته مقصورة على الفتوى لا تتعدى هذه المهمة فهو شيخ الحكومة و ليس شيخ المجتمع في رأي رشيد رضا. وفي رأي رضا كذلك أن كل ما أصاب المجتمع الإسلامي من تطور يفيض من أخذه للدين الحنيف، وكل ما أصابه من انهيار وأزمة يكون من انحرافه عن سواء السبيل، وموت ورثة الأنبياء وعجزهم عن إنقاذ المجتمع موت للدين والمجتمع[22]، والأمر الذي يحتاج إلى ذكر هو أن المجتمعات الغربية التي انحرفت الى حد كبير عن أديانها لا تزال أقدم تكنولوجيا عن الأمة الإسلامية، صحيح, أنها فاشلة في جوانب أخرى مهمة في الحياة ولكن مكانتهم العلمية وقابليتها للتطور لا تخضع للانحرافات الدينية وسلبيات أخلاقها، فالدين في رأي كاتب هذه السطور جزء من حضارة المجتمع وليس العكس.

فالحضارة في رأينا تتكون من قابلية المجتمع للتغيير، وصقل العقل وفهم الدين مع فهم متطلبات الواقع والبيئة، فإذا كانت الصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ونؤمن ذلك عقيدة وعملاً ولساناً، لماذا لا يزال المسلم المصلي يرتكب الجرائم والفساد مثل التعفن المالي والغيبة والحقد والضيق في أفق التفكير، فالاعتقاد الديني بدون فهم، مثل أداء الصلاة بدون إدراك معناها قد يكون من مسببات هذه الظاهرة في المجتمع الإسلامي

[21] دور الأزهر الشريف في ظل الثورات العربية، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، محرم – صفر 1433 هـ = ديسمبر 2011م ، يناير 2012م ، العدد : 1-2 ، السنة : 36.
http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1327223613fix8sub1file.htm

[22] أنظر مثلاً مجلة المنار، مجلد3، ج1 ص 3.

المعاصر.

فالرجوع إلى الدين الحنيف وفهمه العميق وتأثيره في أخلاق المسلم وسلوكه اليومي يؤدي إلى قيام الحضارة الإسلامية، وقد كانت الحضارات ترقى على هذه الأسس. وهناك ظاهرة أخرى أشار إليها رشيد رضا بدون تفصيل وهي الفساد الفكري الذي ارتكبته الحضارات الفانية من حضارة اليونان، معتقداً أن هذا التدهور تولد من خضوعهم لوثنية وإلهية غير إله الحق، وكان الإسلام سر قوة المجتمع العربي الذي علمهم حقيقة السعادة في الدنيا لأنه صقل العقول بحقيقة التوحيد وطهّرها من صدأ الخرافات والأوهام وبيّن لهم سنن الحياة ونواميسها.[23]

فالدين عند رشيد رضا وضع إلهي سائغ لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى ما فيه نجاحهم في المآل[24]" والملاحظ من هذا التعريف أن رشيد رضا يوقن بضرورة الأديان للبشر كعقيدة ومنهجية تأتي في شكل شرائع منزلة، وذلك بسبب تعمقه في فهم جوهر الرسالات السماوية[25]، ورشيد يؤمن أن الرسائل الإلهية لا تتعارض فيما بينها لأنها قائمة على أصل واحد، وأن الدين والعقل لا ينفصلان. وهذه الظاهرة هي الظاهرة الوحيدة التي تجعل الإسلام دين إنساني حيث أن الكتب المقدسة مثل التوراة والإنجيل لم تعترف العقل.

ويشير رشيد رضا إلى أن الإسلام لم يحصر العقيدة في بعض القساوسة كما اليهودية الموجودة

[23] كتاب المنار، مجلد 5، ج20، ص 894.

[24] كتاب المنار، المجلد 2، جزء 2، ص 438.

[25] يعتقد رشيد رضا أن جوهر رسالات السماوية و احد ومع ذلك ليست متساوية القيمة.

التي يشك رشيد رضا في صحتها كديانة ويعتقد أنها آثار حمورابية.[26] وكان مع ذلك حريصاً على التسامح الديني بين المسلمين والنصارى، بغض النظر عن العقيدة المزيفة التي تفتقد إلى السند التاريخي المعروف، وعلو الإسلام على الأديان الأخرى جاء بسبب كون الإسلام دين الفطرة البشرية البعيد عن البدع الموروثة والمعتقدات المنحرفة.

وقد اختار الله سبحانه وتعالى العرب لحمل هذه الشريعة الكاملة والدين السمح لكون العرب أشد الناس حضارة واستعداداً لقبول هذا المنهج و مبادئه وهم أشد الناس عزة. وهكذا كان مفهوم رشيد رضا وتصوره للأديان السماوية وخاصة الإسلام وكان فهمه للإسلام مستفيضاً.

4. القومية والسياسة

والقومية عنصر من العناصر الاعتقادية في الحياة التي أدت إلى انحطاط الحضارة الإسلامية واعتبر رشيد هذه الظاهرة شيطان السياسة، وكان يشير ويخص بالكلام سياسات مصطفى كامل في المجتمع المصري الذي أصاب حسب قول رشيد رضا اتجاهات السياسة المصرية بالموتة الوطنية. والقومية حسب تعبير رشيد تفريق المسلمين إلى فارسي وعربي وتركي وإفريقي.

يشير المراكشي إلى أن فهم رشيد رضا للقومية فهم اجتماعي وأخلاقي وخاصة عندما تكلم عن

[26] ملك بابل الذي عاش قبل ظهور دعوة موسى.

الحركة الوطنية في مصر حيث أن قيادة القوميات الأوروبية والوحدات السياسية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر قبل الثورة الفرنسية كانت العوامل التي ساعدت على هذا التحول وظهور الوطنيات ولم يدرك رشيد رضا ذلك[27]. ورشيد نفسه لم يكن قوميا في تفكيره المكتوب، يقول في "*الخلافة*" أن وحدة الأمة من أهم ما يجب من أعمال الخليفة لأن النجاح المطلوب يتوقف على التعاون الشعبي، التركي والعربي،[28]" ويعتقد رشيد أن العرب قوة عظيمة ولكنها غير منظمة ولا متحدة كقوة إسلامية مع غير العرب.

في السنوات القليلة الماضية، قامت تركيا ذات السياسة العلمانية بالتوجه نحو إصلاح علاقاتها مع جيرانها، وخصوصا الدول العربية، التي كانت تعتبر سياسة تركيا عدوانية تجاهها فيما مضى. وجاء الربيع العربي ليشكّل تحدّياً لسياسة تركيا الخارجية. فالتحول السياسي الذي شهدته تركيا عند وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم أدى غى تحسّن النظرة العربية إلى هذه الدولة الإمبريالية السابقة. فانتقلت تركيا من دور المراقب السلبي إلى دور المشارك والمؤثر في الدول المجاورة مثل العراق وإيران.

السياسة الخارجية لتركيا تقوم على فرضية أنّ التغيير لا مفرّ منه، و أنّه يفيدها وعليها التكيّف معه.

وقد ساهمت أحداث الربيع العربي في هذا التحوّل في السياسة الخارجية تركيا نحو نظام إقليمي

[27] محمد صالح المراكشي، تفكير محمد رشيد رض من خلال مجلة المنار 1898-1935، الجزائر: دار التونسية للنشر، 1685، ص 328.

[28] محمد رشيد رضا الخلافة، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1994، ص 77.

يقوم على مزيج من العوامل السياسية والأخلاقية يعزوه البعض إلى توجّه الحكومة الإديولوجي، إلا أنه يعود في الغالب إلى التأقلم مع التغيّر الإقليمي والعالمي.

وخلال السنوات السابقة استطاعت تركيا ملء جزء من الفراغ في القيادة في ظلّ غياب "بطل قومي" عربي مثل الرئيس المصري السابق، جمال عبد الناصر، حيث رئيس وزراء تركيا، رجب طيب أردوغان، يعتبر قائداً ليس على مستوى تركيا فحسب بل على مستوى المنطقة العربية أيضاً. وقد تجلى من خلال دعم تركيا للقضية الفلسطينية ودعهما للمتظاهرين ضد حكامهم أثناء ثورات الربيع العربي، وقد ساهم ذلك في النظرة العربية الإيجابية نحو تركيا حيث تعتبر البلد الثاني الأكثر شعبية بعد السعودية. [29]

وقد توّجت العلاقات التركية العربية في ظل الربيع العربي بإعلان تركيا سعيها لتأسيس محور "القاهرة– أنقرة"، وكذلك سعيها لتوثيق العلاقات التركية مع مصر التي تعتبر الدولة المحورية في المنطقة. وتجلى ذلك في حرص تركيا على تدعيم العلاقات العسكرية مع مصر من خلال مناورات "بحر الصداقة"، إضافة إلى العمل على توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية نظراً لأهمية مصر بسبب موقعها ودورها المحوري وكثافتها السكانية وتأثيرها في المنطقة العربية. [30]

ويرى رشيد رضا أن الإسلام نسخ عصبية العرب ولا يمكن إعادة هذه العصبية إلى العرب أو

[29] علاقات تركيا مع عالم عربي متغيّر، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2011.
http://carnegie-mec.org/2011/05/03/علاقات-تركيا-مع-عالم-عربي-متغي-ر/f0hi

[30] تركيا وثورات الربيع العربي، محمد عبد القادر، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، 2012.
http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86

إعادتهم إليها..."[31] وكان رشيد يشير على الأتراك الذين أسسوا الاتحاديين بعصبيتهم واضطهادهم للعرب وذلك كان سبب إحياء القومية العربية.

ولا شك أن الحضارة العربية هي أقرب الحضارات إلى لب الإسلام مقارنة بالحضارات والقوميات الأخرى المسلمة مثل الأتراك والأفارقة، والآسيوية ومع هذا لا تزال القومية محطة الفتن التي تشكل سياسة الشرق العربي الحديث وحضارته الراهنة. فاستقلال الإسلام في رأي رشيد رضا مرتبط باستقلال العرب وأرضهم بما خصهم الله به من خصائص ولا يعقل في رأيه استقلال الإسلام في بلاد الأفغان.

ولذلك أعلن تأييده لمشروع الشريف حسين الذي أراد استقلال الحجاز من حكم العثمانيين، واستقلال الحجاز خدمة للإسلام ولا يتعارض مع بقاء الدولة العثمانية في رأي الشيخ ومع أن هذا الرأي يصطدم مع النظريات السياسية. وكان رشيد رضا يصر على أن استقلال الحجاز لا يكون سبباً في سقوط الدولة العثمانية، وفي فقرات أخرى يشير ضعف أمله في كل من العرب والترك ولا يرى أحداً منهم قد ارتقى إلى الدفاع عن الإسلام و أراضيه، ولا يرى أي بينة على استعدادهما واقترح إنشاء حزب الإصلاح الذي يسعى لإقناع كل من العرب والترك لإقامة الإمامة العظمى في المنطقة.

وكان مفهوم رشيد رضا للعروبة فهماً يمكن تبريره فهو يرى إصلاح أحوال العرب أساساً لإصلاح

[31] المنار المجلد 20، جزء 1، ص42.

شامل للأمم الإسلامية الأخرى، فإدراك العرب أهمية دورهم وإسهاماتهم العلمية وخدمتهم للإسلام وحضارته واعتراف غير العرب من المسلمين بقدرة العرب وأهمية لغتهم وبلدهم وتوفيرهم الدعم المعنوي يحقق الإمامة العظمى[32].

فمفهوم العروبة عند رشيد رضا يقوم على أساس اللغة والوطن والدين وليس على أساس التعصب القبلي والجنس والعنصر. والغريب في هذا المفهوم عند الشيخ أن كل من تحدث العربية فهو عربي، حتى و لو كان من غير العرب جنساً[33] وينتقد كل من يدعو إلى عروبة الجنس حيث إن العروبة عروبة الدين واللسان.

فهنا نرى أن مفهوم رشيد للقومية يختلف تماماً عن المفهوم العلماني الذي يبعد الدين ويعده من مقومات القومية العربية حين أنها سابقة للإسلام، وليس الإسلام إلا مرحلة من المراحل التي مرت على القومية العربية فالعروبة واضحة العوامل والمقومات عند العلمانيين أكثر مما تكون عند رشيد رضا. فالعروبة عنده لاستيكية مرنة يتحرك خلالها كما يشاء، ويبدوا أنه لا يفرق بين الجامعة الإسلامية والقومية ويفهم ذلك من كلامه هذا "أننا نعني بتاريخ العرب تاريخ الإسلام.... فالعناية بتاريخ العرب.... هو عين العمل للوحدة الإسلامية".[34]والملاحظ أن رشيد رضا كان من الشخصيات اللاحدودية وذلك واضح في مواقفه حول العروبة والقومية.

[32] المنار المجلد 3، جزء 13، ص 289.

[33] المنار المجلد 3، جزء 13, ص 290.

[34] المصدر نفسه.

ينطلق رشيد رضا في مفهومه لسياسة الأمة من منبع اجتهادي وجمهوري وحرية الرأي ويركز "على أن الإسلام وضع للسياسة المدنية قواعد وشرع للأمة الرأي والاجتهاد... لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان... ومن قواعده فيها أن سلطة الأمة لها وأمرها شورى بينها وأن حكومتها ضرب من الجمهورية.[35]"

والسياسة الشرعية عند رشيد رضا حافظة للدين وجميع المصالح الدنيوية والمنافع المادية والإسلام عنده دين سيادة وسلطة والحكم فيها حكم عربي "وكذلك أنزلناه حكماً عربياً"[36] فالآية في نظره تصرح بأن حكم هذا الدين عربي إلا أن الضعف طرأ على السلطة الإسلامية فتفرقت الوحدة العربية ولأجل هذا التفرق بين المسلمين يجب إقامة سياسة العرب ودولة مستقلة لهم لأنهم أقدم الأمم وأعرقها في الاستقلال، والغريب في مفهوم رشيد رضا للسياسة أنه يغير موقفه في المسائل السياسية من وقت إلى حين فتجده قومي عربي يهاجم الأتراك ثم تكتشفه في مبدأ آخر عكس الأول.[37]

والسياسة في مفهومها العام حفظ الأمن والنظام الاجتماعي والدولي والديني وإقامة العدل بين الناس وصيانة البلاد وسد ذرائع الفساد في المجتمع حتى ولو قادها أعجمي أو عبد عربي أو غير عربي إلا أن سياسة عصر رشيد كانت حول الفرق بين الدولة العربية والتركية، والعلاقات

[35] محمد رشيد رضا، الخلافة، الزهراء لإعلام العربي، 1994، ص 9.
[36] سورة الرعد، الآية 37
[37] المنار المجلد 3، جزء 13, ص301

ISSN No. 1834-6170 Online: ISSN 2208-469X; © 2008 The Islamic Centre for Research and Development Inc. Sydney, Australia

بين الشعبين حتى ظن بعض الباحثين أن آراءه السياسية تدور حول هذا الموضوع.[38]

5. الاستعمار الأوروبي وأساليبه

أما الاستعمار الأوروبي على الشرق العربي الإسلامي والعقلية الاستعمارية وأهداف الأوروبيين حول تفكيك واقتسام الشرق من الظواهر التي درسها رشيد رضا محللاً الوسائل التي مهدت بها أوروبا لاحتلال الشرق وحصرها في خمس وسائل منها الميسر والربا والبغاء والتجارة والخمر. وكانت هذه الوسائل قد استخدمت التدخل العسكري المباشر ويؤكد رشيد رضا أن من أغراض الاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة والاستيلاء على شعب كبير وامتلاك أراضيه.[39]

هذا من الناحية الاقتصادية التي ذكرها رشيد رضا وغيره من الإصلاحيين المسلمين في دراساتهم للاستعمار، فهناك أسباب رئيسة أخرى أثارها رشيد رضا وهي التعصب الديني، ويعتقد رشيد رضا أن المسيحية تقاوم الإسلام وغيرها من الأديان مما أدى إلى إلى عدم إيمانيه بما نسمي اليوم تداخل الحضارات لأنه في اعتقاده أن من العوامل التي أدت إلى كراهية المسيحيين للإسلام تطور حضارة المسلمين والإسلام في القرون الوسطى.

ومن المسائل الاستعمارية التي درسها رشيد رضا ولا تزال من أيديولوجيات العصر هي الربا، في

[38] انظر محمد رشيد رضا، الخلافة، الزهراء لإعلام العربي، 1994، ص12

[39] أنظر المنار مجلد 1، جزء 17، ص 299.

حقيقة الأمر ليس هناك تعريف مطول علمي للاقتصاد في كتابات رشيد رضا إلا أنه ذكر في تقديمه في مجلة المنار كتاباً صدر جديداً بموضوع "أصول علم الاقتصاد بترجمة محمد بك، وأشار رشيد رضا في هذه المقدمة" أن عمل الاقتصاد عمل يبحث في إيجاد الثروة... ويتضمن ذلك معرفة طبيعة الأرض و استعدادها وكيفية توزيع محصلاتها... وإنماء الثروة والقيمة الاعتبارية للنقدين".[40] وليس هناك فرق كبير بين هذا التعريف وغيره من التعريفات للاقتصاد مثل تعريف لسميث إلا أن سميث لا يفرق بين الفلاحة والصناعة.

وأشار رشيد إلى الربا كمعاملة مالية في البنوك و المؤسسات المالية المستحدثة الأخرى، وقال أن الربا ليست مسألة جديدة وقد عرف قبل الإسلام ربا النسيئة وهو تقاضي البائع قيمة البضاعة بعد مدة تطول يتناسب فيها قبض المال بفوائد مالية، واعتبر الغزالي نوعا من البيع حصل فيه الخلل، والآيات القرآنية تحرم أنواعاً كثيرة من الربا التي انحرفت عن جادّة التبادل السليم القويم، إلا أن رشيد رضا ركز على صورة الربا وأشكالها والمعاملة المالية في البنوك وكيفية الادخار والتأمين، وبدون إنكار لبعض فوائد هذه المعاملة المالية الحديثة يرى رشيد أنها من غرسات الاستعمار ومع ذلك لا يعتبر أن طريقة التعامل بالأوراق المالية في البنوك تعرض للربا لأنها لا قيمة لها في حد ذاتها "أن المال ليس مالاً ربوياً في عرف فقهائنا و لذلك أفتى علماء الشافعية بأن هذه الأوراق المالية يجري فيها الربا لأن الربا مخصوص بالتقديم".[41]

[40] أنظر المنار مجلد 18، جزء 9، ص 718.

[41] المنار، مجلد 5، جزء 2، ص 52.

فالربا المحرم عند رشيد رضا ربا النسيئة التي ذكرنا تعريفها آنفاً و يحلل ربا الفضل، والفضل يكون في أحد العوضين مع التقابض في ماهو ربويّ كالحنطة والتمر والنقود.[42]

6. مبادئ إجتماعية

وننطلق من الربا إلى تعدد الزوجات كإديولوجية معروفة في المبادئ الاجتماعية في الإسلام وهي من جوانب الحياة التي ركز عليها رشيد رضا ولأن الإسلام لا يعترف بالسفاح والمخادنة كان من الضروري الخوض بمثل هذه المواضيع وكانت ولا تزال المقاومة الغربية في الموضوع شيدة حيث لا يزالون يؤيدون المرأة الواحدة وإباحة الزنا مع أن ذلك إلى أدى أمراض تناسلية وقلة النسل وهي ظاهرة تواجه العالم الغربي والذين على نهجهم في النظام الاجتماعي.

تحرير المرأة المسلمة والمساواة الكاملة بينها وبين الرجل في الميادين كالتعليم والمنصب في العصر الحديث من المواضيع التي تطرق إليها رشيد رضا في دراساته، ولا يرى بأساً في المسألة طالما المشاركة في الحياة والعمل لها قواعد في المجتمع ولا تجر المفسدة "يمكن للمرأة العمل...أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطاه الرجل.

لقد كان للربيع العربي دور كبير في إبراز دور المرأة في المجتمع، حيث أثبتت المرأة قدرتها على

[42] المنار، مجلد 5، جزء 2، ص 59.

مجاراة الرجل في مختلف الميادين. فقد شهدت ساحات الاحتجاجات في البلدان العربية مثل تونس ومصر و اليمن، عودة قوّية لدور المرأة الاجتماعي والسياسي، حيث شاركت المرأة بفاعلية كبيرة في ثورات الربيع العربي. وأعادت إلى الأذهان دورها التاريخي في الجهاد والدعوة. ففي اليمن، كان للمرأة دورها في ساحات الاعتصام، حيث حصلت المناضلة توكل كرمان على جائزة نوبل للسَّلام لعام 2011م، وهي التي قدت نموذجًا رائعًا على النضال النسائي العربي الشجاع في سبيل الإصلاح والتغيير في مواجهة القمع والقتل والتنكيل على مدى شهور من الثورة اليمنية. وفي مصر وتونس، شاركت المرأة بفاعلية في أحداث الثورة، وخرجت النساء إلى الميادين من كافة الشرائح العمرية والاجتماعية للمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية متحديات كل المخاطر. ولم تكتف النساء بهذا، فقد شاركت المرأة بكثافة في التصويت في الانتخابات البرلمانية، كما كانت نسبة مشاركة المرأة في الانتخابات كبيرة على قوائم ترشيحات الأحزاب جميعاً وخصوصاً الإسلامية منها، لتسطر صفحة جديدة من مشاركة المرأة وممارسة حقوقها في المجتمع. لقد أدّت مشاركة المرأة ودورها الفعال في ثورات الربيع العربي إلى تغيّر في نظرة العالم السلبية عن المرأة العربية المسلمة، التي كان ينظر إليها على أنها متخلفة ومضطهدة، وأثبتت المرأة العربية المسلمة أنها تدرك حقوقها ومدى أهمية دورها في المجتمع، بل إنها طبقت ذلك فعلاً من خلال مشاركتها وتضحيتها من أجل التغيير والإصلاح.[43]

[43] المرأة في الرَّبيع العربي .. على درب سميّة والخنساء، أحمد التلاوي، موقع بصائر،2012/1/2.
http://basaer-online.com/basaer/feker/88-moraj3at-f/1429-2012-01-02-19-18-26.html

ومع هذا لا يزال رشيد رضا يعارض ويرحب أحياناً موقف قاسم أمين[44] وأمثاله الذين اهتموا بالجانب الغربي والدبلوماسية الإسلامية في المسألة، وخالف رشيد كذلك محمد عبده في الزواج العملي ويقال أن رشيد رضا سأل الإمام متى يعرس فأجاب الإمام " لا أريد أن أضيع وقتي مع النساء بالكلام الفارغ, مع أن الإمام عبده كتب عن الموضوع في الجرائد وخاصة جريدة الواقع، ومن المواضيع التي عالجها في المسألة "حاجة الإنسان للزواج" و"طبيعة الرابطة الزوجية بين الرجل والمرأة" و"تعدد الزوجات".

وكان عبده نظريا في المسألة، ويؤكد رشيد تسوية المرأة بالرجل إلا أن الإسلام جعل الرجل كافلاً للأسرة بما فيهم الأم والأولاد، وكان رشيد عمليا في المسألة ويتزوج ويطلق ويعاشر ويتحدث ويقدر النساء وفي أماكن كثيرة من دراساته يناصر عبده وقاسم أمين ضد هجومات الشيوخ المحافظين, مثل قضية المرءة, ويبيّن أن غايتهم الأساسية في الكتاب "تحرير المرأة" سامية.

ومجمل رأي رشيد رضا في المسألة هو إذا وجدت الثقافة والتربية وفهم الواقع والنضج الفكري واستنباط المبادئ فلا شك أن المرأة تساوي الرجل مما جعل موقفه في المسألة يوازن الواقع والدين والحاجة. والفرق بينه وبين أمين هو أن أمين كبّر موضوع حرية المرأة الغربية، حيت رشيد رضا يتطرق إلى المسالة من منظور شرعي لأن الأسرة الغربية قائمة, في رأي امين, على قواعد متينة وهذا منبع الخلاف بين أمين ورشيد رضا في المسألة. ويتساويان في الرأي فيما يتعلق بالحقوق

[44] كتابين في الموضوع" المرأة الجديدة" و " تحرير المرأة" و يقال أن الجانب الشرعي و تحليلات القرآنية لمحمد عبده.

والواجبات في الحياة المدنية. وفي رسالة "نداء للجنس اللطيف[45]" جمع رشيد رضا معلومات تشريعية غير فكرية حول المسألة, مثل قضية الحقوق الزوجية.

7. الخاتمة

فختاماً نقول إن اتّباع منطوق القرآن وتوظيف النظام العقيدي ومبادئ الحياة الحديثة يعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح التفكير الحضاري والإصلاحي عند رشيد رضا، وكان مسعى فكره منطلقا من واقعيات المجتمع الإسلامي الذي عاصره والتراث العربي والإسلامي، والأوضاع السياسية في العصر العثماني الأخير، ويرى رشيد رضا أن استلهام عقيدة السلف أساس نهوض الحضارة النافعة الشاملة، لأن تفكير اللادينيين لا نفع له إسلامياً مع أنه يؤدي إلى الفكر المستقل و مبادئ حرة التي قد تؤدي إلى الإلحاد وتصغير العوامل الدينية والروحية، وعلى هذا الأساس يكون منبع إيديولوجيات الحياة جملة وتفصيلاً من منطوق قرآني مطهر، وذلك فرض عين في منظور رشيد رضا.

فجعل الإسلام هوية المسلم يعتبر كذلك من أهم جوانب فكر رشيد رضا، ولا تخلو أفكاره من آراء شيوخه مثل الأفغاني وعبده وقام في رأيي بتحديد أفكارهم في كثير من نواحي دراسته، فدنيوية الإسلام وتفاعل السياسة بالعقيدة من المحاور التي توزعت عليها أفكار رشيد رضا. كان

[45] المنار مجلد 32، ص 353

اهتمامه بالسياسة الشرعية والقومية العربية والعقيدة السلفية والاستعمار الأوروبي وعلاقة الأتراك بالعرب ونظام الإمامة العظمى هائلاً، وقد عالج كل تلك الأمور بأفقية واسعة، ورأى أن النهضة الدينية الواقعية هي الركن الأولي للإمامة والحضارة.

ومما لا بد من ذكره أن الشيخ رشيد رضا ركز على أهمية اللغة العربية كونها لغة الشريعة وأصل من أصول اللغات العصرية الإسلامية وأنها تسهل فهم قواعد الدين ومناهج الدعوة والتعليم، ولا تزال اللغة العربية هي النقطة المركزية لبعث أمة إسلامية ووحدتها إضافة إلى وحدة اللغة والعقيدة والسياسة والتراث.

ومن جانب آخر من منهج فكره أنه لم يتعرض بحديثه للمسائل الكلامية والجدل الفلسفي، واهتم بالظروف السياسية والأحوال الاجتماعية في العالم الإسلامي آنذاك، واعتمد على العقيدة كعامل اتحادي لسياسة المسلمين ومجابهة الاستعمار، لأنه يرى أن العقيدة بسيطة يمكن للعقل البشري الاهتداء إليها بسهولة. فإعادة نشر اللغة، وإعادة الحكم الخلافي، وتحكيم قواعد المعاملات، والتزام العقيدة الصحيحة هي منبع المعرفة، وأساس المجتمع الفاضل الذي يسيس الدين.

المصادر

1. محمد رشيد رضا، مجلة المنار 1898-1935.
2. جمال الدين الأفغاني، مجلة العروة الوثقى، المكتبة الأهلية، مصر 1927.

ISSN No. 1834-6170 Online: ISSN 2208-469X; © 2008 The Islamic Centre for Research and Development Inc. Sydney, Australia

3. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده 3 أجزاء، مطبعة المنار، القاهرة، 1931م.
4. محمد رشيد رضا، كتاب المنار والأزهر، مطبعة المنار 1934.
5. أحمد فهد بركات الشوابكة، رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية و السياسية، دار عمّار، بدون تاريخ.
6. الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1970.
7. محمد صالح المراكشي، تفكير محمد رشيد من خلال مجلة المنار 1898-1935، الجزائر، دار التونسية للنشر 1685 .
8. محمد رشيد رضا الخلافة، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1994.
9. محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام وحفظهن في الإصلاح المحمدي العام، مطبعة المنار، القاهرة، (A.H 1367).
10. محمد رشيد رضا، يسر الإسلام وأصول التشريع العام، طبعة المنار، القاهرة، بدون تاريخ.
11. Malcolm H. Kerr, Islamic Reform; the Political and Legal theories of Muhamad Rashid Ridha, California, University of California Press 1966.
12. انعكاسات الثورات العربية على الإصلاح السياسي في الوطن العربي، محمد الشيوخ، ميدل ايست أونلاين، 2013.

http://www.middle-east-online.com/?id=147764

13. دور الأزهر الشريف في ظل الثورات العربية، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ديسمبر 2011م-يناير 2012م ، العدد : 1-2 ، السنة : 36.

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1327223613fix8sub1file.htm

14. علاقات تركيا مع عالم عربي متغيّر، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2011.

http://carnegie-mec.org/2011/05/03/علاقات-تركيا-مع-عالم-عربي-متغي-ر/f0hi

15. تركيا وثورات الربيع العربي، محمد عبد القادر، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، 2012.

http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86

16. المرأة في الرَّبيع العربي .. على درب سميّة والخنساء، أحمد التلاوي، موقع بصائر،2012/1/2.

http://basaer-online.com/basaer/feker/88-moraj3at-f/1429-2012-01-02-19-18-26.html